حكاية ملف
القاص عبد الرزاق الشيخ علي

باسم عبد الحميد حمودي

يوم امس الاثنين الثاني عشر من تشرين الثاني وعلى الصفحة الحادية عشرة من (المدى) ظهر ملف عن القاص الغائب المرحوم عبد الرزاق الشيخ علي وقد اهتم به كثيرون من عارفي القاص وادبه واهتم به بعض شباب القصة العراقية اذ ان الكثير منهم كان لا يعرف عن هذا القاص وعن حكايته المؤلمة شيئاً.

كنت عام ١٩٦١ قد اصدرت كتابي النقدي الاول (في القصة العراقية) وقد حمل فصلاً عن عبد الرزاق ومجموعته القصصية الثانية (عباس افندي وقصص اخرى) التي نشرتها له مجلة (الثقافة الجديدة) عام ١٩٥٩ ودعت القراء للبحث عن القاص المفقود الذي غاب عن الانظار منذ خروجه من السجن يوم ١٤ تموز ١٩٥٧، أي قبل ثورة تموز بعام.

وقد شكل غياب عبد الرزاق عن الحياة الادبية الماً كبيراً للمشتغلين في الوسط الثقافي والسياسي آنذاك وبحثوا عنه طويلاً من دون جدوى.. حتى يومنا هذا.

والظاهر ان سلطات العهد الملكي الامنية قد اخرجته من السجن لانتهاء محكوميته كنصير سلم اصدر كتاباً له تحت عنوان (اجراس السلام) لكنها لم تأمن (شروره) المتوقعة فاغتالته يومها وانتهى الامر لكن ذكرى عبد الرزاق الشيخ علي ظلت عبقة تجلد السلطة الغاشمة حتى سقوطها.

صحيح ان الكتابات النقدية لم تهتم اهتماماً كبيراً بادب القاص لكنه كان عند وجوده خارج السجن يشكل جزءاً من الحيوية الثقافية التي يتميز بها ادباء العراق والشباب آنذاك فقد كتب قصته الشهيرة (شاعر العصر) مهاجماً شعر وأدب الشاعر الشاب (يومذاك) حسين مردان، وكان ان افرد حسين مردان فصلاً من كتابه (مقالات في النقد الادبي) ليهاجم فيه ادب عبد الرزاق الشيخ علي كما قام عبد الملك نوري بنقد قصصه نقداً غير موضوعي في مقالته (صور ضائعة من ادبنا القصصي) واشتد الجدل بين الثلاثة اعوام ٥٤ / ٥٥ / ٥٦ حول التزام الاديب او اهتمامه الفرداني بادبه وهو الجدل القائم إلى اليوم بين الادب للادب والادب والالتزام.

المهم ان السنوات مضت ولا احد يعرف عن عبد الرزاق شيئاً حتى زارني في (المدى) الغراء حفيده السيد فولاذ وقدم لي مفكرتين لجده تضمنتا يومياته وصورتين له (احدهما في باريس) فكان ان تجمعت مادة كملف عنه استعدنا بها جزءاً من ذاكرة ثقافية طيبة ولعبد الرزاق الشيخ علي اطيب الذكرى واجملها، والمهم الان ان تهتم الجهات الثقافية بادب عبد الرزاق وان تعيد نشره من جديد مع مادة نقدية تعريفية به وبعصره.

قصيدتان لرشدي العامل لم تنشرا من قبل

إلى.. خالد الجادر

من اعمال الراحل خالد الجادر

اللوحة الأخيرة

يا شجر النخل، حزين أنت
وما تصنع أحزان الأرض
إذا لمتها لحظة عشق
ينسى فيها العاشق عمراً أثقله الهجران
ووحيد يا شجر النخل
تتناوشك الريح
ولكن جذورك تمتد عميقاً في الأرض
وتمنح ماء النسغ الطالع للأغصان
يا شجر النخل مليء قلبك بالأسرار
كيف تخبئ بين الكرب الأسمر والسعف الجمار؟
وتلم له الدفء
وتوقد بين عروق الثلج النار
يا سيد كل الأشجار
وحدي جئتك مبتلاً بالضوء
ومخضلاً بالأشعار
دعني اسكن فيك وتسكنني
اركد بين حبيبات الطلع
وأولد في الدفء
كما يلتم الضوء ويولد في خضن القيثار
أغفو بين جدائلك الخضر
وأنهض كالصبح بهياً
في موسم أمطار
البحر يرحل عن شواطئنا
ويدني الموج أشرعة إليك
وأنت ترحل عن مرافئنا
وتحمل من عذوق التمر زاداً للطريق
ومن غراس النخل بستاناً،
ومن سعفاته بيتاً يظلل مقلتيك
ما كان أطوله الطريق، وكان أثقله عليك
تنأى وتقرب،
هل صنعت من الجذور السمر فرشاة
ومن طلع النخيل،
زيتاً، ومن سعفاته ورقاً
ومن زبد الفرات وطينه ضوءاً نحيل
وحملت جرحك متعب الخطوات
أضناك الهوى والعشق
والزمن البخيل
للحب مملكة، وللبغضاء كهف
للضياء مراوح بيض، وأكمام مفتحة
وسرب من حمام
للعشق أحلام مجنحة، وللاحقاد عين من زجاج لا تنام
للأرض بذرتها، وللأغصان خضرتها
وللأطفال صدر الأم
والبشر السلام.
للشعر موعده، وللرؤيا نبوءتها،
وللألوان –بين يديك
نزهتها. وموكبها الجميل
لكأن عاشقة
تمشط شعرها المبتل
أضواء الأصيل
وتكحل العينين
صبح في مراودها
وليل فوق جفنيها يسيل
لا توصدوا بيتي،
هما يومان سوف أعود بعدهما،
وأملأ من ضياء وجوههم عيني،
ومن أصواتكم رئتي وأرحل
ثم تنتظرون عودتي الكبيرة
شجى بلا ضوء، وأغنية بلا صوت،
وطيراً مغمض العينين يبحث عن جزيرة
وأصابعاً في البرد يابسة
ووجهاً طرزته يد الغضون
ستقمطون يدي، وترخون القناع على عيوني
وستنثرون حروفكم حولي
وتختصرون ماكناه بالجمل القصيرة
لا طفل لي، قولوا لاطفال المحلة
تلك صورته الأخيرة
وعيونه التعبى، موزعة على
الأهوار، والطرقات والمدن الأثيرة
بغداد موعدنا
وبيت في شعاب الكرخ يرقبنا
ونافذة على الأشجار لا ترخي الستائر
ونداء فانوس على الشرفات ساهر
وعيون أصحابي، ومكتبتي
ووجه لا يزال يطل حائر
ما جف منه الحبر
ما زالت تراوغني الضفائر
فلعل عرافاً سيمنحها الضياء
إذا رنا، ولعل شاعر
تلك رائحتي..
ورائحة المدن المستقرة في الدم
ثدي الطفولة، والجمر في الموقد الحجري
وشتوية في الأزقة والضوء
ضوء الفوانيس نحوي يشير
يلوح لنا من زجاج الشناشيل وجه
كما الحلم يدنو ويرحل
بين الطفولة والعشق خيط من الوهم
غصن من الياسمين
تلك رائحتي..
ورائحة الأرض، فارقتها من سنين
وما فارقتني
وتلك الشبابيك مفتوحة
والحصى في الطريق
وهذا هو النهر
يمتد بين الرصافة والكرخ
لا يهجر النهر مجراه أنى يسير
وأنى يغذ الخطى
فالمويجات تدفعها الريح ضاحكة
للمصب الأخير
هنا موطن العشق والجرح
والملتقى في النهايات
والنهر والسلسبيل
وتلك البيوت التي غادرتك
تفتح أبوابها، والنخيل
على السفح منتظر
واليمامات جاءتك
ما أخلفت وعدها بالهديل
هاهنا جرحك الغض
والملتقى والسبيل
وهنا يلتقي الليل والفجر
والنهر والأفق
في غابة المستحيل
ينتهي الضوء والصوت
والدرب ينسد
كيف الرحيل؟!
اليمامات على موعدها
والغصون الخضر والورد البهي
والربى في عرسها مزهرة
بها طل من الفجر ندي
يمرح السرب بها مصطبحاً
في العشيات، ويغشاها الخلي
هبة الخالق في فردوسه
لا الهوى أثم، ولا الصبوة غي
يهب المبدع من آلائه
فهو في المحراب، صب ونجي
ريشة المبدع ما أغلى يدا
هي شمس، وغييمات وفي
تغمز الضوء فيدنو والها
مثلما يدنو من المهد صبي
وتناغيه فتبكى غيمة
ويغنى وترفيه شجي
تقطف الضحكة في موسمها
فالجبين الطلق، والثغر الطري
وتغاوي الشمس في ملعبها
والمدى يضحك، والظل رخي
يا نجي الدرب ما أروعها
خطوات جازها قلب شقي
نبضه جرح يغاوي صمته
ويواري نزفه، فهو خفي
يا جبينا مر من واحتنا
نضحه للشجر الظامئ ري
لاح في الأفق شراعا وانطوى
مثلما يعبرنا برق سني
حسب هاتيك العطايا إنها
رشفة أرضعها جرح سخي
أيها العابر في موكبه
والدجى نشر على الأرض وطي
حلم مر رفيفا وانثنى
مثلما أقبل.. أدناه قصي
قد دعوناه فما رد الصدى
خرس، ران على الأفق وعي
عذرنا أنا على الدرب معا
كيف يلوي قبضة الأقدار حي
زادنا في الدرب نفس حرة
والنقاء المحض، والصبر النبي

كانون أول ١٩٨٩

رحيل

موتي أو موتك، لا فرق،
سيأتي يوم تلقاني قربك،
نضحك إن كان الحزن رفيقاً،
والفرح الطفل صديقاً
والأزهار تغني في الصدر،
وتمرح في الشفتين
لا نعرف أي العينين
ذرفت دمعاً،
أو ضحكت في أوجه أطفال العالم،
لكنا نعرف أن الأنهار تضاحكنا،
والأزهار تغامزنا،
نعرف أن الأرض مكان المحرومين
يا صاحب سجني،
غادرت السجن طليقاً
وبقيت أسيراً بعدك
في قفص المسجونين
هبني كفيك لأعبر صوبك،
أتعبني الليل، وطعم العلقم في شفتي
فهبني قطرة ماء
هبني فجرك مبتلاً بالأشذاء
هبني طعم الأشياء
هبني معنى الأسماء
يا صحاب سجني،
خلص روحي من اسر الظلماء
يا صاحب سجني
السجن قريب مني،
وبعيد عنك، وراء الأسوار
أنت على الصمت تنام،
وأبقى وحدي والأشعار
نم تحت الأرض،
تروي شفتيك الأمطار
يا خالد، في شفتي الجرح،
وفي قلبي النار

١٩٨٩

المعماري فرانك جيري في عيني صديقه المخرج سدني بولاك

أ. أو. سكوت

ترجمة: نجاح الجبيلي

من أصعب الأماكن التي يلجأ إليها الفيلم هو عقل فنان ما، إذ تستطيع أن توجه الكاميرا في العمل لكيفية اشتغال ذلك العقل. وتستطيع أن تجري المقابلات التي تحاول أن توضح وتفسر لكن العملية الإبداعية تبقى لغزاً دائماً. وفيما يتصل باللغز الجوهري لموضوعه فإن فيلم"مخططات فرانك جيري" يضيء طرق التفكير بشأن الشكل والفضاء والإنشاء. وكما يوحي عنوانه فإن هذا الفيلم الوثائقي الممتع هو مشروع متواضع يقدم لمحات عن المعماري وأعماله بدلاً من إعطاء صورة شاملة.

ويبدو هذا المقترب ملائماً بما أن مباني السيد جيري بسطوحها المطوية ودواخلها الخارجة عن المركز من المستحيل فهمها كلها في الحال، وهي تنشأ كرسوم عابثة على الورق ومجموعة من الورق المقوى والأشرطة، وأخيراً (حين ينجز كل شيء) تكتسب تجسدها الأخير خلال الزجاج والتيتانيوم ومن الروعة أن تراقب حدوث مثل هذا التحول.

يزور السيد بولاك أغلب المشاريع المهمة لـ(جيري) ابتداء من قاعة والت ديزني إلى متحف"بلباو غونغنهايم" إضافة إلى المساكن الأولى وحلبة الهوكي التي بناها جيري وهو المواطن من كندا - لفريق الهوكي الوطني وإضافة إلى لقائه بالسيد جيري وزملائه يقابل صانع الفيلم زبائنه ومعجبيه واصدقاءه من ضمنهم مديرا دزني السابقان (مايكل د. أيسنر) و(مايكل أس. أوفيتز) ومدير متحف غوغنهايم (توماس كيرنز) و(هربرت موشام) الناقد المعماري السابق في جريدة" نيويورك تايمز". أحياناً يبدو فيلم" مخططات فرانك جيري" متجهاً نحو جنس الفيلم الوثائقي الذي يجمع الموهبة والتقديم الرتيب والتذوق المشترك وفيه يتحدث ناس معروفون عن أناس آخرين معروفين بصيغة التشجيع المبهجة الدالة على حسن الذوق. ليست الشهادات هنا خبيرة على الرغم من أنها كلها تقريباً تشي بالمجاملة بالأخص دون تجاهل بوب غيلدوف الذي يخبرنا كيف أنه في إحدى المرات مر ببناية جيري راكبا حافلة في ألمانيا. الشخص الوحيد الذي ينتقص جيري هو هال فوستر، الناقد الفني والبروفيسور من برنستون الذي يقبل الدور بضجر واضح، وهو على أية حال يوجه نقداً لمكانة السيد جيري و المعلم الحضاري التي تمثلها شهرته بدلاً من نقده عمله ذاته. والشيء الأكثر امتاعاً هو الأحاديث مع"إد روشا" و" جك آرنولدي" وهما فنانان من كاليفورنيا زاملهما السيد جيري حين أهملته المؤسسة المعمارية، ومع الدكتور ملتون وكسلر الاختصاصي الذي عالج السيد جيري لعدة عقود والذي عليه أن يطرد المرضى الذين اعتقدوا بأنه يستطيع أن يجعلهم معماريين من الصنف العالمي أيضاً.

لكن ما يبقي الفيلم جارياً هو الصلة بين صانع الفيلم والموضوع (المعماري جيري) اللذين ينظران إلى أنفسهما كروحين شقيقتين من نسب واحد واللذين ظلا صديقين لعدة سنوات. وللوهلة الأولى قد تبدو هذه الفكرة غير محتملة (غير قابلة للتصديق) في الأقل بمقدوري أن أفكر بعدم وجود معادلة نقدية تؤسس لتشابه جزئي بين فيلم" توتسي" و"بلباو غوغنهايم" لكن بعد فترة وجيزة تصبح حدود النسب (المصاهرة) واضحة.ولأن كلا الرجلين لديه مناسبة للإشارة إليها فإن ما يوحدهما هو ضرورة إنجاز درجة معتدلة من الحرية الإبداعية في حقل عادة ما تحدده الشؤون التجارية ويسيطر عليه مال الناس. في الأقل واستناداً إلى برهان"مخططات فرانك جيري" فإن السيد جيري لديه عدد كبير من الزبائن الموثوق بهم بضمنهم شخص لم يبن بيته أبداً بعد سنوات من العمل وملايين الدولارات. إن السيد بولاك، وهو يتطفل على مكاتب المعماري بكاميرته المحمولة يدوياً ليس شخصاً يقنع بإبقاء نفسه خارج الصورة بشكل مدروس.

إن بولاك والسيد جيري على الرغم من مهنتيهما الطويليتين وإنجازاتهما المتعددة إلا أنهما يتقاسمان شيئاً من الحس الحاد للغريب. إن السيد (جيري) دمث المعاشرة كما يدل حديثه، فمن الواضح أيضاً أنه يمتلك جانباً مغيظاً مولعاً بالقتال يشير إليه أكثر مما يعرضه.

وهذا الفيلم من جهته يوازن بين تحريه شخصيته مع الإعجاب بعمله والسيد بولاك الهاوي المتذوق هو دليل رحلة متمكن يستعمل عينه المدربة كي يولد التبصرات حين يجري الحديث جافاً.

في إحد المشاهد يعبر السيد جيري عن حسده الرسامين ويندب عجزه عن تحقيق المؤثرات البصرية التي يقدرون عليها. يقول السيد بولاك"نعم صحيح" وهو ينهي مونتاجاً سريعاً بليغاً لبعض بنايات صديقه وسطوحها التي تعكس بحدة ضوء الشمس وتمتص المطر وترفع ما حولها داخل مملكة الفن.

فيلم (مخططات فرانك جيري)
إخراج: سدني بولاك
مديرو التصوير: جورج تيفين - كلوديو روخا- ماركو بيرسل
مونتاج: كارين شمير
موسيقى: سورمان ونايستروم
إنتاج: إلتان غلوفيل
شركة سوني بكتشر كلاسيكس
مدة العرض ٨٣ دقيقة

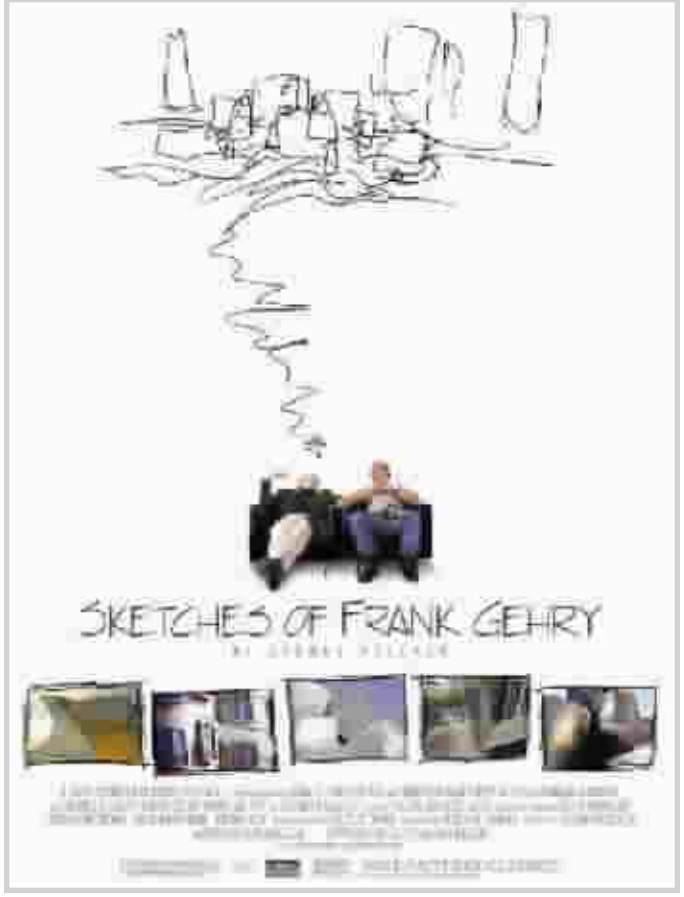

ملصق الفيلم

المصدر صحيفة نيويورك تايمز